عبودية الطمع

" وضرب لهم مثلاً قائلاً: انسان غني اخصبت كورته ففكّر في نفسه قائلاً: ماذا اعمل لأنّ ليس لي موضع اجمع فيه ثماري. وقال أعمل هذا، أهدم مخازني وأبني أعظم وأجمع هناك جميع غلاّتي وخيراتي. واقول لنفسي يا نفسي لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة استريحي وكلي واشربي وافرحي. فقال له الله يا غبي هذه اللّيلة تطلب نفسك منك فهذه التي اعددتها لمن تكون؟ هكذا الذي يكنز لنفسه وليس هو غنيّاً لله." (لوقا ١٢:١٦-٢١)

روح الرب يسوع تحلّل لنا مراحل تطور الطمع والشجع في نفوس الناس من خلال مثل الأنسان الغني، وكالاتي:

١- **مرحلة المحصول الاولى:** "**انسان غني خصبت كورته.**" هذه هي مرحلة البداية، وهي حالة طبيعية، فكل انسان الرب يغنيه في شيء ما. هنالك محصول جيد لكل واحد فينا. فهنالك انسان يعطيه الرب حكمة واخر يعطيه مال وثروة، واخر علم، واخر جاه، واخر ممتلكات، واخر شهادات, واخر علاقات جيدة، الخ. هذا كله حسن ولكن على الانسان ان يتعامل بصورة ملائمة مع ما منح الرب له.

٢- **مرحلة خدمة طفيلي الطمع:** في هذه المرحلة نحب ان نزيد على ما لدينا. نكون بذلك مثل العلّوقة التي لا تقنع، "**للعلوقة بنتان هات هات، ثلاثة لا تشبع اربعة لا تقول كفا.**" **(امثال ٣٠:١٥)** نريد مال أكثر، جاه أفخم، منصب أعلى.

دائما نريد أن نزيد ممتلكاتنا، شهاداتنا، نسائنا، اولادنا، الخ. "***هات هات، لا نشبع ولا نقول كفا***" . ***عزيزي القاريء هل طلباتك من الرب يسوع هي كذلك؟*** في هذه المرحلة نحن نعمل بشدّة ليس لأنّنا محتاجين، بل نجتهد لكي نغذّي مركّب الطمع الذي يعيش داخلنا. نحن نجمع أكثر ونقتني ما لا نحتاجه، نكدّس حاجات لسنا بحاجة اليها ولا حتى نستعلمها ولا نتوانى في تلبية أيّا من مطالب الطمع.

٣- **مرحلة عبيد الطمع:** وهي عندما نصل الى رصيد معيّن لشيء ما، ولكن لم يعد يوجد مكان لنخزن . "ليس لي موضع اجمع فيه ثماري، قل لي ماذا اعمل؟" ونصل الى هذا الجواب: "**أهدم مخازني وابني أعظم وأجمع هناك جميع غلاتي وخيراتي.**"

من الطبيعي ان تكون ممتلكاتنا هي مصدر راحة لنا حيث ما نملكه يجب ان يخدمنا ويسهّل حياتنا. ولكنّنا في هذه المرحلة العكس هو الذي يحصل، نحن نخدم ممتلكاتنا. ضع في حسابك أنّ كلّ شيء تملكه زائد عن حاجتك، يجب ان تخدمه لانّه بحاجة الى صيانة والى حماية. نصبح بذلك عبيد لما نمتلك وتحت وطأة المال. نصرف جهدنا ووقتنا ونخسر راحتنا من اجل مقتنيات زائدة عن الحاجة. يصبح ما عندنا مصدر قلق لنا، لا نريد ان نفقده ولا نستيطع ان نعطيه، ونبدأ نتمنّى ان نكون مثل الفقراء الّذين لا يملكون غير حاجاتهم الضرورية. ويأتي هذا الاحساس المؤلم لأنّه نحن الآن تحت وطأة عبودية الطمع والجشع.

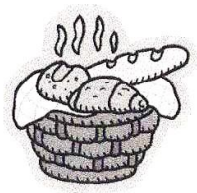

خبز الحياة

٨

"لا يقدر أحّد أن يخدم سيّدين. لأنّه أمّا أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال."
انجيل متّى ٦:٢٤

٤- **مرحلة الشعور بالامان الكاذب:** هذه هي المرحلة النهائية قبل السقوط الى الهاوية. كثرة مقتنياتنا وما نبذله من جهود جبّارة لجمعها والمحافظة عليها تجعلنا نقول، "**يا نفسي لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة استريحي وكلي واشربي وافرحي.**" هذه الثروات ممكن ان تخدمك على الارض ولكن هي ليست العملة المعمول بها في السموات. وفي الوقت الذي تشعر فيه انّك غني، هو الوقت الذي يكون جيبك فارغ. هل تعتقد ان ثرواتك المادية تستطيع ان تبعد ملاك الموت عنك؟ في هذه المرحلة يأتي سؤال الله عن طريق فم يسوع المسيح. **يا غبي هذه الليلة تطلب نفسك منك. فهذه التي اعددتها لمن تكون:** هذا السؤال ليس الغرض منه اذلالنا، ولكن هي الوسيلة لنرتفع بعيدا عن الهاوية.هذا السؤال من شأنه ان يعيدنا الى طريق الصواب ليذكّرنا انه يجب ان نكون اغنياء تجاه الله.

اخوتي الاعزاء، انا وانتم تحت وطأة عبودية الطمع ولكن بدرجات متفاوته. لكي نتخلّص من هذه العبوديّة نأتي بتواضع تحت صليب الرب يسوع ونسأله، لا أن يعطينا الماديات بل نسأله ان يكسر غل الطمع وطوق الجشع الذي يسيطر علينا، لكي نتحرر ونكون اغنيا تجاه الله.

"وأمّا التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة."